طلاق الآباء ضياع لمستقبل الابناء

" دراسة اجتماعية تحليلية وصفية"

الأستاذ الدكتور

مازن بشير محمد

جامعة بغداد / كلية الآداب

بغداد- تشرين الاول-٢٠١٥

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣-٤
الفصل الاول : الزواج، اسسه، وركائزه واركانه	٥-١١
مفهوم الزواج	٥-٦
اسس الزواج وركائزه	٦-٨
اركان الزواج	٨-١٠
شروط صحة الزواج	١٠-١١
الفصل الثاني : الطلاق، تعريفه، اسبابه.	١٢-١٩
تعريف الطلاق	١٢-١٣
اسباب الطلاق والعوامل المؤدية اليه.	١٣-١٩
الفصل الثالث : الطلاق نظرة واقعية تحليلية	٢٠-٣٣
الطلاق نظرة واقعية	٢٠-٢٧
الطلاق نظرة واقعية مجتمعية	٢٧-٣٠
الطلاق وضياع الابناء	٣٠-٣٣
الخلاصة	٣٤-٣٧
المقترحات	٣٧-٤٠
المصادر	٤٠-٤١

المقدمة :

أولى المجتمع العراقي للعائلة عناية خاصة ومنذ اقدم العصور، فقد خصصت قوانين عشتار وحمورابي اهتماماً واضحاً من اجل تنظيمها ورعايتها بصورة تتلائم وحضارة المجتمع ومفاهيمه.

الا ان الاهتمام الأعظم انصب عليها بظهور الإسلام، فمنذ فجر الإسلام كانت الشريعة الاسلامية هي القانون الوحيد الذي تخضع له الروابط والعلاقات بين الناس في العالم الاسلامي، لا في الاحوال الشخصية فحسب بل في جميع القضايا المدنية والجنائية ايضاً.

ان تنظيم الاحوال الشخصية في العراق نابعاً من الشريعة الاسلامية واحكامها نظراً لأن الدين الاسلامي دين سمح ومرن يتلائم مع كل الظروف التي تتغير بتغير الازمان وباختلاف المكان، لذا فقد اهتم التشريع العراقي بالزواج واعتبره الاساس التكويني العائلي ولتحقيق التضامن والتكامل العائلي والاجتماعي.

وقد أخذ الاسلام هذه الاهمية بنظر الاعتبار فقدم ضماناته العديدة لحماية الزواج بجانب اباحته للطلاق لاسباب اضطرارية فالطلاق بالنسبة له شيء بغيض وشر يصيب العائلة، الا انه شر لابد منه وكما يقول رسول الله محمد (ﷺ) : "ابغض الحلال عند الله الطلاق" فهو شر يصيب الحياة الزوجية ويعرض العائلة الى التمزق والتفكك.

كما اعتبر الاسلام الطلاق حلاً ضرورياً عندما تصبح الحياة الزوجية بحالة تجعل من الحياة العائلية شقاءً ومهانة وتعباً مستمراً. معتبراً الطلاق وسيلة لرفع الضيق والتخلص من التنافر والكراهية وانعدام المودة والانسجام.

حاولنا في هذا البحث ان نسلط الضوء وبشكل مختصر على ثلاثة جوانب أساسية ففي الفصل الأول خصص البحث في موضوع الزواج، اسسه، وركائزه واركانه، أما الفصل الثاني فقد حاولنا فيه اعطاء صورة مختصرة عن الطلاق ، اسبابه والعوامل المؤدية اليه وجاء الفصل الثالث ليوضح أهم النتائج المترتبة عن الطلاق سواء ما يتعلق الامر، بموقف المجتمع من الزوجة المطلقة، وتفسير لبعض الاحصاءات التي تم الحصول عليها ونتائج بعض الدراسات والبحوث التي تناولت

هذا الموضوع، وتم التركيز على الآثار المترتبة على الأبناء نتيجة تعرض الحياة الزوجية الى حالة الطلاق والذي اعتبرناه محور اساسي لهذه الدراسة.

ومن الله التوفيق

الفصل الاول

الزواج، اسسه، وركائزه واركانه

ينظر الى الزواج على انه عبارة عن علاقات متعـددة الوجـوه تتضـمن النواحي البيولوجية والدينية والاقتصادية والنفسية والاجتماعية والقانونية.

فمن الناحية البيولوجية ينظر الى الزواج على انه نظام رئيسي يتضمن الانجـاب والتكاثر والحفاظ على الجنس البشري واستمراره.

ومن الناحية الدينية فانه سـنة الله للحفـاظ علـى الاسـتقرار الروحـي والاخلاقي، أما الجانب الاقتصادي فانه يجد في الزواج على انه نظام أو وسـيلة لتقسيم العمل والانتاج ويتضمن التعاون هدفه تكوين وحدة انتاجية استهلاكية.

أما نظرة القانون الى الزواج فيراه على انه قواعد واساليب محددة للسلوك هدفها الحفاظ على النظام العائلي بصورة خاصة والنظام العام بصورة عامة، يحدد حقوق الزوجين في حال دخولهم بعقد الزواج وفي حالة الخروج منه.

وينظر علماء النفس الى الزواج على انه تفاعل بين شخصين من جنسـين مختلفين، هدفه اشباع الحاجات الشخصية النفسية الاساسية لهما من اجل الوصول الى السعادة الشخصية.

أما الاتجاه والتفسير الاجتماعي للزواج فيرى ان الزواج نظـام اجتمـاعي محدد وهو الاساس في تكوين العائلة، فيعتبر الزواج علاقـة اجتماعيـة وتفاعـل ديناميكي مستمر مع القوى الحضارية والاجتماعية الاخرى، وهو ارتبـاط ثابـت نسبياً ومحدد حضارياً وجد لاستقرار الفرد والعائلة والمجتمع.

ومما تجدر الاشارة اليه ان التعريف بالزواج يتطلب معرفة حقيقتة وحكمته وحكمه، هذه الجوانب الثلاثة تتطلب شيء من التفصيل لما لها من علاقـة وثيقـة بموضوع الطلاق والآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة عن وقوعه، وسنحاول ان نسلط الضوء على هذه الجوانب وبشكل مختصر، لأن البحث فيها يحتاج الى ثلاثة بحوث فرعية متخصصة.

فالزواج في الاصطلاح الشرعي، ميثاق ترابط شرعي على وجه التأييد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً، الهدف منه العفاف والنسل وانشاء الاسرة على اسس تكفل لها السكينة والمودة والرحمة.

قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾[١].

والزواج ليس محله الزوجة ، فالزوجة ليست بضاعة تباع وتشترى وثمنها مهرها حتى يكون معقوداً عليها لانها حينئذ تكون أحد طرفي العقد ومعقوداً عليها في عقد واحد وهذا ما يأباه الشرع والقانون والمنطق السليم[٢].

هذا من الناحية العقلية اما من الناحية النقلية فان القرآن الكريم نص على ان الزواج ميثاق، بل وصفه بأنه ميثاق غليظ في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً *وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾[٣].

فالزواج شركة روحية بين الزوج والزوجة راس مالها الحب المتبادل والاحترام المتقابل وربحها السكينة والمودة والرحمة وانجاب جيل جديد صالح.

اولاً : اسس الزواج وركائزه :

الزواج ليس حقل تجارب حتى اذا فشل في احداها يجرب في الاخرى، ولا تجارة اذا خسرت في بضاعة تبدل باخرى رابحة، بل هو ميثاق وعهد ورباط بين ذكر وانثى من بني الانسان يفوق كل رباط وكل علاقة بين الافراد في المجالات الاخرى، بل يمكن القول ان مدى سعادة وشقاء كل فرد من افراد الاسرة يقاس بمدى قوة وضعف هذا الرباط المعنوي بين الزوجين.

ومن أسس الزواج ما يأتي :

---

[١] سورة الروم/آية ٢١.

[٢] د. مصطفى ابراهيم الزلمي، احكام الزواج والطلاق، بيروت، ٢٠١١، ص١٥.

[٣] سورة النساء/آية ٢٠/٢١.

١. حسن الاختيار: اذا اراد الانسان ان يرشح من يكون شريكه مدى الحياة في شركة روحية رأس مالها التضامن والتكافل في السراء والضراء عليه ان يراعي ضرورة توفر المواصفات الآتية :

أ- ان يكون المرشح ذا صلاح ودين : أكد الرسول (ﷺ) على اهمية هذه الصفة عند الزواج في اقوال كثيرة منها قوله المعروف : "تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين ترتب يداك"[١]. كما حث الرسول في هذا الحديث الشريف وقال فاظفر بذات الدين ترتب يداك ، أي فليكن الدافع هو السبب الاخير لأن تفضيل أي صفة اخرى على اصلاح الدين والاخلاق الحميدة عند التضارب والمفاضلة يؤدي حتماً الى المذلة التى اشار اليها الرسول عن طريق الكناية بقوله (ترتب يداك) أي التصقت بالارض.

ب- ان يكون ولوداً ودوداً : أكد الرسول على هذه الصفة في اقوال منها، "تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم"[٢].

٢. تعرف كل من الطرفين على الآخر: المنطلق الاول لهذا التعارف هو الرؤية ونظر كل للآخر في الحدود المشروعة قبل الخطبة وبعد العزم، قال الرسول: "اذا القى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها"[٣]، وقوله: "اذا خطب احدكم امرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه فليفعل"[٤].

٣. الخطبة : الزواج رباط شرعي خطير وميثاق مهم بين الذكر والانثى يتطلب التروي والتبصير والتأكد من توفر رضا الطرفين ورضا اسرتها لان كل عيب يشوب هذا الرضا فانه سيؤدي غالبا الى فشل هذا الرباط.

---

[١] نيل الاوطاد، ١١٩/٦، سنن ابي داوود مع حاشية عون المعبود ١٢٤/٢.

[٢] ابو داوود، ١٧٥٤.

[٣] ابن ماجة، ١٨٥٤.

[٤] ابو داوود، ١٧٨٣.

والخطبة هي المرحلة الاخيرة من مراحل ومقدمات الزواج وحجر اساسي لبناء الكيان الزواجي فاذا تمت بنجاح تكون ضماناً لنجاح الزواج في المستقبل.

ثانياً : اركان الزواج[1]:

الزواج تصرف شرعي وقانوني قولي يتكون من جزئين احدهما يسمى ايجاباً وهو أول كلام يصدر من طرفي انشاء الزواج سواء أكان زوجاً أو زوجه أم من ينوب عنهما[*].

اما الشروط من حيث الاهمية والآثار فهي اربعة الانعقاد والصحة والنفاذ واللزوم وهي شروط قانونية وشرعية، تضاف اليها الشروط الجعلية[**]. وهي التي تقترن بالزواج وتحدد آثاره وسميت جعلية لأنها من جعل ارادة أحد الزوجين لكن الشارع يعترف بها ويرتب عليها الآثار اذا كانت مشروعة.

١. شروط الانعقاد : تحتل هذه الشروط الاهمية بعد الاركان بحيث اذا تخلف واحد منها يكون الزواج باطلاً، اما الشروط فهي :

أ-أهلية الأداء: اذا كان الموجب أو القابل بالزواج عديم الأهلية بان كان صبياً غير مميزاً أو مجنوناً أو من في حكمها يكون الزواج باطلاً.

---

[1] د. مصطفى ابراهيم الزلمي، احكام الزواج والطلاق في الفقه الاسلامي، ٢٠١١، ص٤١-٤٢.

[*] قد يكون الموجب والقابل هنا هما الزوجين مباشرة أو من ينوب عنهما أو عن أحدهما نائب نيابة اتفاقية كالوكيل أو نيابة شرعية وقانونية كالولي او نيابة قضائية كالقاضي في زواج المجنون أو المجنون.

[**] الشروط الجعلية : هي التي تكون باختيار الشخص ذاته أي يجعل الشيء شرطاً لشيء آخر بأن لم يقرره الشرغ والا العرف مسبقاً او كان مقرراً ولكن ليس ضرورياً للتصرف، كأن تشترط المرأة حين الزواج على زوجها انه اذا تزوج عليها زوجة اخرى يكون لها الحق في ان تطلق نفسها.

ان يكون الايجاب والقبول في مجلس واحد حقيقة أو حكماً. والمجلس الواحد حقيقة هو ان يجتمع الموجب والقابل في مكان واحد يصدر عنهما الايجاب والقبول مباشرة بدون الوسائل.

والمجلس الواحد حكماً، هو ان يكون الموجب في مكان والقابل في مكان آخر ويكون ايصال الايجاب الى القابل وعلم الموجب بالقبول عن طريق الوسائل كالرسالة او الهاتف أو النقال أو ايميل أو نحو ذلك.

يعتبر المجلس واحد في الحالتين اذا لم يصدر بعد الايجاب وقبل القبول من أحد الطرفين ما يدل على ابطال الايجاب او الاعراض عن انشاء الزواج بأن لا يتغير المكان قبل القبول وان لا يحدث كلام يكون أجنبياً عن الموضوع يفهم منه عدم الرغبة في انشاء الزواج.

ب- مطابق الايجاب والقبول : أي يتفق الطرفان في الامور الجوهرية ولا يؤثر هذا الاختلاف اذا كان لفظياً أو من مصلحة الزوجة. اذا قال لزوجته على ثلاثين ملايين دينار عراقي فقالت الزوجة على ثلاثة آلاف دينار عراقي حيث الايجاب والقبول صحيحاً لأن الاختلاف لفظي وصوري شريطة ان تسلم المبلغ مقدماً حتى لا تترتب عليه مشاكل تغير القوة الشرائية.

أما الاختلاف الجوهري بين الايجاب والقبول فهو مبطل للزواج كأن يقول الولي زوجتك بنتي الكبرى (خالدة) ويقول الخطيب قبلت زواج بنتك الصغرى (ناهدة) يكون الزواج باطلاً.

ج- سماع كل من الموجب والقابل لما يصدر عن الآخر:

من الواضح ان اختلاف اللغة لا يؤثر اذا علم كل منهما ان ما يصدر عن الآخر يقصد به انشاء الزواج وفي حالة فقدان القوة السابقة لاحدهما او كليهما يكتفي بالاشارة المفتهمة.

د- عدم ثبوت مانع من موانع الزواج ثبوتاً قطعياً كالقرابة والمصاهرة والرضاعة. فاذا وجد مانع من هذه الموانع قبل الزواج يكون انشاؤه باطلاً اما اذا ظهر وثبت المانع بعد انشاء الزواج ومرور مدة زمنية على الحياة الزوجية يعد الزواج باطلاً من تاريخ العلم مسبب البطلان دون ما قبله وعلى

ذلك تكون المعاشرة الزوجية السابقة مشروعة ويكون نسب اولادهما شرعياً وآثار البطلان تكون للمستقبل فقط دون الماضي.

٢. شروط الصحة[١] : يشترط في الراجح في الفقه الاسلامي وعند أكثر فقهاء الشريعة لصحة الزواج توفر شروط أهمها :

أ-حضور شاهدين بالغين عاقلين مسلمين في زواج مسلم ومسلمة عادلين ان وجدا وبحضور رجل وأمرأتين عند عدم وجود رجل آخر.

ب-عدم وجود مانع ثابت بدليل ظني كزواج الاخت الثانية بعد وفاة الاولى أو بعد تطليقها طلاقاً بائناً أو رجعياً قبل انتهاء عدتها.

ج- عدم وجود شرط فاسد ومفسد فاذا وجد مثل هذا الشرط يكون الزواج فاسداً كما في زواج الشغار كأن يقول الرجل للرجل زوجني ابنتك وازوجك ابنتي أو زوجني اختك وازوجك اختي.

د-كون الصيغة منجزة : أي لا تكون صيغة الايجاب والقبول معلقة على شرط كأن تقول الزوجة تعليق الزواج على ان لا تتزوج اخرى أو يقول الزوج زوجتك اذا وافقت زوجتي السابقة. وان لا تكون الصيغة مضافة للمستقبل كأن تقول الزوجة قبلت الزواج في نهاية الشهر مثلاً.

٣. شروط النفاذ : هي الشروط التي اذا تخلف واحد منها لا تترتب على الزواج آثاره الشرعية (الحقوق والالتزامات الزوجية) رغم صحة العقد الا بعد اجازه من له حق الاجازة.

ومن أهم شروط نفاذ الزواج ما يأتي :

أ- اهلية الأداء كاملة ولكل من الزوجين اذا باشر الزواج بنفسه وهذه الاهلية هي مرحلة البلوغ.

ب- اهلية مباشرة لتصرف بدون اذن خارجي فاذا زوج الولي ولو كان أباً أو جداً البالغة العاقلة الرشيدة بدون علمها واذنها يكون الزواج موقوفاً على

---

[١] د. مصطفى ابراهيم الزلمي، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.

اذنها واجازتها ولو كان الزوج كفوءاً والزواج بمهر المثب لان الرسول نهى عن تزويجها بدون اذنها صراحةً.

د- التراضي شرط من شروط النفاذ فاذا اكره الزوج على زواج من لا يرضى ان تكون زوجة له كاجبار الوالد على زواج ابنه من بنت عمه أو متـه أو اكرهت الزوجة من وليها أو غيره على الزواج هي لا تقبله لو تركت الحرية لارادتها كاجبار الاب لبنته أو اجبار الاخ اخته على ان تتزوج من ابن عمها او ابن عمتها مثلاً يكون الزواج في الحالتين موقوفاً على اجازة المكره بعد زوال اثر الاكراه.

٤. شروط اللزوم : هي الشروط التي اذا توفرت لا يحق لأي من الطرفين وغيرهما نسخه بارادته المنفردة أو عن طريق القضاء لكن يجوز الفسخ باتفاق الطرفين كما في الخلع (الطلاق بعوض)، لكن اذا تخلف شرط من شروطها يكون غير لازم فيحق للطرف الذي تقرر عدم اللزوم لمصلحته طلب فسخه.

ومن أهم شروط اللزوم :

أ-عدم وجود عيب في أحد الزوجين من العيوب التي تبرر التفريق القضائي.

ب-ان لا يكون أحد الزوجين عديم الاهلية بالصفة أو الجنون حين انشاء الزواج.

ج- ان لا يكون الزواج من غير كفءٍ اذا زوجت امرأة نفسها من اختارته شريكاً لحياتها بدون اذن وليها يكون الزواج نافذاً غير لازم اذا كان الزوج غير كفءٍ ويحق لوليها طلب فسخه.

الفصل الثاني

الطلاق، تعريفه والاسباب المؤيدة اليه

الطــلاق : حل القيد بطلقه، ومنها قول العرب طلقت الاسير أو اطلقتــه ويعرفــه الفقهاء بأنه : "رفع القيد في الزواج الصحيح في المال أو المآل بلفظ يغيــر ذلــك صراحة او كناية أو بما يقوم مقام اللفظ من الكتابة أو الاشارة"[١].

من اسس العلاقة الاجتماعية والسلوك الاجتماعي هو حالة التــوازن بــين الارباح والنفقات، أي بين ما يقدمه الفرد من تنازلات ونفقات الى أحد الاطراف – الطرف الثاني– ليحصل على ارباح مقابل ذلك من هذا الطرف، وان هذا التوازن يؤدي الى تقوية العلاقة وديمومة التفاعل الايجابي بين الطرفين حيث ان الطــرف الذي يعطي أكثر مما يأخذ من الطرف الآخر يجعل الطرف الاخير يشــعر بانــه تحت مسؤولية تقديم التنازلات أو المكافآت أو الخدمات للطرف الآخر، وعنــدما يقوم الطرف الثاني بتقديم هذه الخدمات أو التنازلات للطــرف الاول فــان ذلــك سيؤدي الى ديمومة وتقوية العلاقة بين الطرفين"[٢].

تأسيساً على ما تقدم يمكن القول ان ديمومة العلاقة الزوجية بــين الــزوج والزوجة يمكن النظر اليها وتفسيرها من خلال هيكل الواجبات والخــدمات التــي تقوم بها الزوجة تجاه الزوج ودور الزوج في تنمية وتلبية حاجات الزوجة وافراد اسرته عن طريق ما يقدمه من خدمات لاعضاء اسرته.

وكنتيجة حتمية فاذا تعرضت هذه الواجبات والحقوق الى أي خلل من قبــل أحد الاطراف تجاه الطرف الثاني فسيؤدي حتماً الى ضــعف العلاقــة الزوجيــة وتكون المحصلة النهائية بسبب تراكم هذا الضعف وعدم معالجته بشكل علمي جاد ستكون النتيجة الطلاق.

ان المرأة التي تشعر انها تعيسة في زواجها تنعدم لديها العاطفة السليمة في تعاملها مع اعضاء اسرتها خصوصاً زوجها فتفضــل حينــذاك الانفصــال عنــه

---

[١] د. مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، القاهرة، ١٩٥٧، ص٢٤.

[2] Blau, P. M. Exchange and power in social lige , N.Y. 1984, P.15.

وتكرس حياتها لرعاية اطفالها معتبرة هذا القرار هو الحل الامثل للتخلص من حياة فقدت فيها ما كانت تصبوا اليه قبل الزواج، لتطمين حاجتها الى الاستقرار والامان والهدوء وتطمين حاجاتها الاساسية الاولى.

اسباب الطلاق والعوامل المؤدية اليه :

سبق وان تطرقنا في الفصل الاول عن اسس الزواج وركائزه واركانه وشروط صحة انعقاده باعتبار ان الالتزام بهذه الجوانب مسألة في غاية الاهمية، لانها تعتبر من العوامل الاساسية التي تؤدي الى ديمومة الحياة الزوجية وتحفظ العلاقة بين الزوجين وتقيها من التعرض الى ما يؤدي ضعف هذه العلاقة وتفككها.

لذا يمكن القول ان أي خلل تتعرض له هذه الجوانب المشار اليها سواء ما يتعلق الأمر بعدم الالتزام ببعضها أو عدم الاهتمام بالبعض الآخر سيؤدي الى ضعف العلاقة الزوجية وتكون البداية الاولى نحو فك هذه العلاقة عن طريق الطلاق.

ان موضوع البحث في اسباب الطلاق والعوامل المؤدية اليه من المواضيع الشائكة والمعقدة كونه يمثل شبكة متداخلة متفاعلة من الاسباب بحاجة الى فك عرى هذا التداخل والتفاعل الى عناصره الاساسية والعمل على فهم وادراك وتوضيح وتفسير كل عنصر –عامل– من هذه العناصر.

ويمكن القول ان هناك عوامل عديدة منها ما يعود الى الزوجين انفسهم ومنها ما يرجع الى الظروف البيئية الاجتماعية الاقتصادية أو الثقافية التي يعيش في ظلها الزوجين، حيث ان هذه العوامل المتفاعلة مع بعضها البعض هي التي تحدد سلوك كل منهما تجاه الآخر، وعلاقاتهما مع العائلة من طرف آخر، وكحقيقة علمية واقعية مفادها ان فشل الزوجين في الحياة بشكل عام والزواج بصورة

خاصة ترتبط وتتاثر بهذه العوامل. سنحاول في هذا المبحث ان نسلط الضوء على هذه الاسباب والعوامل(*).

١. العوامل الاقتصادية : يعتبر العامل الاقتصادي من العوامل الاساسية التي يساهم بشكل مباشر في بناء الاسرة السليمة ويشكل هذا العامل صمام امان في استقرار الحياة الزوجية، فاذا تعرضت الاسرة الى أي خلل من شأنه ان يؤدي بها الى ضعف امكانية تطمين حاجاتها الضرورية وقدرتها في التكيف السليم للاوضاع الطارئة التي تتعرض لها كحالات المرض، أو البطالة، وتطمين الاحتياجات المتزايدة التي يفشل الزوج في تلبيتها، كل ذلك قد يؤدي الى الطلاق معتبراً ذلك وسيلة للتخلص من الضغوطات التي تشكل عبئاً اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً غير قادر على مواجهتها ومعالجتها بما يرضي الاطراف الاخرى –الزوجة– الاطفال.

كما لا يخفى ان عدم قدرة الزوجين في الاستقلال الاقتصادي والسكن هو الآخر يشكل عامل له من القوة في خلق عدم استقرار الحياة الزوجية، اذ قد يلجأ الشاب السكن مع اهله أو اهل زوجته فتتاح الفرصة التدخل في شؤونه الخاصة بل في أدق صور العلاقات الزوجية التي تربط بين الزوجين مع بعضهما البعض، ان هذا التدخل يؤدي لا محال الى اتساع نطاق أي مشكلة تحدث بين الزوجين وتزيدها تعقيداً وتكفي هذه الحالة ان تتحول الى عامل يدفع الزوج الى الطلاق أو طلب الزوجة ذاتها التفريق خلاصاً من الاجواء التي لم تعد تتحملها خاصة **وانها صغيرة السن لا تمتلك الخبرة والتجربة الذاتية في معالجة مثل هذه المشاكل**

(*) السبب بوجه عام هو القوة الدافعة التي لولاها لما حدثت النتيجة، وحيثما كانت الواقعة ضرورية لتحقيق النتيجة فانها تعد سبباً لها. فالسبب هو مجموعة العوامل والعوامل هي عناصر السبب وهو القوة الدافعة التي تؤدي الى تحقيق النتيجة الاخيرة للسلوك. وهي لن تكون اسبابا لهذا السلوك الا اذا استكملت عناصر هذه القوة الدافعة وأدت الى تحقيق النتيجة فعلاً. أما اذا اقتصر أثر السبب الى مجرد المساهمة في تكوين هذه القوة فانها تعتبر مجرد عامل من عوامل هذا السلوك : أي سيكون السبب جزءاً من القوة الدافعة أو جزءاً من السبب.

والتكيف السليم لها لحين توفر الظروف الاقتصادية والمعيشية الملائمة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي والسكني.

٢. اختلاف القيم والاتجاهات والمعتقدات : ان الاختلاف في هذه الجوانب وغيرها من الجوانب الاخرى والتي لم يستطع أحد الطرفين التعرف عليها بشكل سليم والتي تحتاج الى فترة طويلة من التأمل والكشف الحقيقي لا محال ستؤدي الى خلق اجواء يسودها التصادم والصراع والاختلاف بين الزوجين، الذي يؤدي الى الاحباط والشعور بالقلق وعدم الاستقرار **خاصة اذا كانت الزوجة صغيرة السن لا تمتلك القدرو والامكانية على التكيف لهذه العوامل بسبب ضعف الخبرات الذاتية لموجهة هذه الاحوال**[١].

ولعل من العوامل التي تقف وراء الجهل في فهم القيم والاتجاهات والمعتقدات التي يجملها كل من الزوجين، هو انعدام فرص التعارف الاجتماعي، ومن الحقائق التي أكد عليها الاسلام ان يقوم الزواج على مجموعة من الاركان والقواعد والاسس التي تحدثنا عنها بعيداً عن الاكراه وعدم الرغبة لكلا الطرفين فيه.

ان انعدام فرص التعارف بين الزوجين قبل الزواج خاصة في المجتمعات التقليدية تؤدي الى حدوث مشاكل عديدة بينهما. خاصة ان معظم العوائل العراقية لا تسمح في توفير الفرص التي من شأنها ان يتعرف كلا الزوجين على خصائص وسمات شخصية الطرف الآخر. اذ نجد ان بعض حالات الزواج يتم الترتيب لها من قبل ذوي وأهل الطرفين الزوج والزوجة، دون اعطاء المجال للفتى او الفتاة باتخاذ القرارات المتعلقة بالزواج ولا تقتصر هذه الحالة على الفتاة العراقية بل كثيراً ما تعاني منها الفتاة في العديد من الدول العربية[*].

٣. المشكلات الصحية : من الحقائق التي اصبحت تتطلب الالتزام بها من قبل الزوجين قبل الزواج اجراء الفحوصات الطبية، للتأكد من خلو كل منهما

---

[1] Hirning, J., Marriage adjustment ,N.Y., 1986, P.36.

[*] لمزيد من المعلومات الرجوع رجاءً الى : د.سناء الخولي، الزواج والعلاقات الاسرية، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص٢٣.

من أي حالة مرضية قد تؤدي الى الفشل في تحقيق الاهداف السامية في بناء اسرة سعيدة، ولعل في مقدمة هذه الاهداف الرغبة الجادة في انجاب الابناء، ان اكتشاف أحد الزوجين بعد الزواج الى عدم امكانية تحقيق هذا الهدف فانه سيكون من العوامل الاساسية في فشل هذا الزواج، لذا فان عدم الالتزام بهذا المبدأ والمتمثل في استكمال هذه الفحوصات قد يؤدي الى تعرض الزوجين بعد الزواج بصدمة نفسية تكون كافية بحد ذاتها الى تفكك العلاقات الزوجية خاصة اذا تبين ان أي من الزوجين يعاني من حالة مرضية تقف حائلاً أمام حصولهما على الابناء(*).

٤. درجة نضوج شخصية الزوجين : تتطلب الحياة الزوجية ان يتمتع الزوجين بدرجة من النضوج الفكري والعقلي والجسمي وحاجتها الى فلسفة موحدة ونظرة واقعية للحياة بعيدة عن احلام الشباب، ان هذه الفلسفة هي التي تمكن من الشعور بالتوازن والاستقرار ويبعدهم عن التوقعات التي تكون عادة بعيدة عن الواقع الحقيقي الذي يواجهونه.

ومما لاشك فيه ان العلاقات الزوجية تزداد قوة وتماسكاً اذا ما توصل الزوجان منذ البداية الى فلسفة موحدة واقعية حول العلاقات الزوجية، ومن الحقائق العلمية التي تم التوصل اليها ، ان من الاسباب الاساسية للطلاق، "عدم نضوج أحد أو كلا الزوجين، ويعتبر عملاً غير عقلاني اذ ان التحليل العقلي والمنطقي للامور يساعد على حل المشاكل بما فيها الزوجين"(١).

ان هذه الحقيقة تؤكد على ان ضعف أحد الزوجين أو كليهما على التكيف للمشكلات التي تواجها بعد الزواج وعدم قدرتهما في معالجة المشكلات النفسية والعاطفية والاجتماعية في أوقات الازمات كافية في تعقد هذه

(*) لمزيد من المعلومات ذات العلاقة بالحالة الصحية لكل من الزوج والزوجة وموقف القوانين العراقية القديمة تجاهها وتفسير ذلك بموضوع الطلاق. الرجوع الى :

شعيب، احمد الحمداني، قانون حمورابي، بغداد، ٢٠١٢، المادة ٦ من قانون اورنمو والمواد ١٢٧-١٤٠ ، قانون حمورابي، المادة (٦٠) من قانون أشنونا.

(1)Good, W., Social Engineering and divorce problem, N.Y., 1995, P.86.

المشاكل التي قد يكون نتيجتها الطلاق ويظهر هذا بوضوح عندما يكون أحد الزوجين في عمر الشباب.

٥. فكرة الشريك المثالي : من الخصائص العلمية التي تؤكد عليها معظم الدراسات النفسية والاجتماعية ان مرحلة الشباب من أخطر المراحل العمرية التي يمر بها الانسان، حيث يعمل الشباب في هذه المرحلة على تكوين صورة مثالية عن الشريك الذي يرغب الزواج منه، فتتكون لديهم صورة متكاملة مسبقة عن الصفات الشكلية والعقلية والخلقية والعاطفية والاجتماعية المرغوب توافرها في شريك المستقبل.

فيركز الشباب الذكور على الشكل والمظهر الجميل في فتاة الاحلام اكثر من تركيزهم على الصفات الاخرى، بينما وجد ان تركيز الفتاة يكون على شخصية فتى الاحلام وثقافته ومركزه الاجتماعي. ان فكرة الشريك المثالي لا تكون وليدة وقتها بل تكون وليدة تفاعلات عديدة تبدأ عملها منذ الطفولة متأثرة ببيئته ومحيطه الاجتماعي والعائلة والاقرباء والاقران والمدرسة ووسائل الاعلام ثم تتبلور وتظهر في مرحلة المراهقة وما بعدها. فاذا فشل الشباب في الحصول على الشريك وفق هذه الخصائص والسمات لاسباب عديدة، كتدخل الوالدين في اختيار الزوجة/الزوج، ضاربين عرض الحائط تلك الصورة المثالية التي رسمها الشاب في ذهنه، كافية هذه الحالة الى تعقد الحياة الزوجية والوصول بها الى الانفصال.

وقد يتعرض الشباب الى قوة تأثير المعايير الاجتماعية التي يمكن اعتبارها المحرك الاساسي لسلوك ولي الامر في المجتمع العراقي خاصة في المناطق التي يغلب عليها الطابع الريفي والعشائري.

ان التزام البعض بهذه المعايير له الدور الواضح في حدوث حالات الطلاق. اذ نجد ان بعض حالات الزواج تتم وفق هذه التقاليد العشائرية على

اساس المقايضة الصريحة وهو ما يعرف (كصة-بكصة)، اذ يتم هذا الزواج باتفاق رجلان على ان يتزوج كل منهما اخت الاخرى من غير مهر[١].

كما لا يخفى ان هناك حالات اخرى من الزواج التي تقوم على اساس العشيرة بتقديم المرأة في بعض الاحيان كجزء من التعويض في الفصول العشائرية أو في قضايا الحشم[٢]. ان هذا النمط من اشكال الزواج الذي يتقاطع مع اركان وشروط الزواج الذي أكد عليها الدين الاسلامي يحول الحياة الزوجية الى جحيم لا يطاق خاصة اذا كان هناك فارق كبير بالعمر بين الزوجين. مما يؤدي الى التعجيل في طلب الطلاق. وقد يندفع بعض الاولياء بالموافقة على زواج ابنتهم بدوافع شخصية ومصلحة بحتة بعيداً عن رغبتها وآمالها وتطلعاتها، حيث ان هذا النوع من الزواج يواجه الكثير من المشاكل الداخلية والتي تبنى على دوافع عديدة اساسها الطمع والجشع وتغلب المصلحة الشخصية، وغالباً ما يكون مصيره الفشل واذا قدر له ان يستمر فان استمراره يكون في جو ملئ بالملل والكراهية، **كالفتاة التي تجبرها اهلها بالزواج في ريعان شبابها من رجل كبير السن كونه من اصحاب الثروات الكبيرة**[٣]. اذ ان هذا النوع من الزواج يعاني من عدم التوافق الفكري والعاطفي والثقافي بين الزوجين والذي يعتبر العامل الاساسي في بناء العلاقات الزوجية بل يمكن اعتباره عامل وقاية وحماية يُبعد الاسره عن حدوث التمزق والتنكل. "فاذا افتقرت العلاقة بين الزوجين عوامل التوافق والتي لا يعير لها الاولياء عند تزويج بناتهم، فان هذا النوع يؤدي الى محال الى النفور وعدم تقبل كل من الزوجين للآخر، فالتباين الفكري والعاطفي والعمري بين الزوجين يباعد بين طرفي العلاقة الزوجية ويجعل لكل منهما توجهاته ونظرته الخاصة لمختلف الامور واختلاف التوجهات غالباً ما يؤدي الى اختلاف المواقف وربما يدفع بأحد الاطراف العلاقة الى السعي للسيطرة خاصة اذا كان الفارق كبير في

---

[١] د. على الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ١٩٦٥، ص ٢١١.

[٢] د. على الوردي، ص٢١٧.

[٣] د. محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٥٦.

العمر أو في التحصيل الدراسي وفرض الرأي على الطرف الآخر فيدخل الزوجين في سلسلة من الصراعات التي تزيد من شدة الخلاف وتؤجج نار البغضاء والحقد، ان مثل هذه الاجواء ستؤدي الى البحث عن سبل الخلاص فيلجأ الزوجان الى فك هذا الرباط المقدس بطلب الطلاق[١].

٦. التطور التقني لوسائل الاتصال : بقدر ما حققه التطور التقني لوسائل الاتصال من فوائد عديدة لاعضاء المجتمع فانه في نفس الوقت كان اداة ووسيلة واضحة في تسهيل وشيوع وانتشار ظاهرة الطلاق، خاصة بعد ان تصل الاسرة الى حالة من التفكك والتي قد تصل في بعض الاحيان ان يترك الزوج بيت الزوجية ويهاجر هجرة داخلية أو خارجية، ان وسائل الاتصال الحديثة شجعت الكثير من الازواج الذين يعانون من مشكلات اسرية اللجوء الى انهاء العلاقة الزوجية الثابتة بموجب عقد النكاح وذلك باستخدام وسائل الاتصال الحديثة عندما يكون كل من الزوج والزوجة في مكان بعيد عن الآخر. فيستخدم الزوج بريده الالكتروني أو هاتفه النقال ليرسل من خلاله رسالة نصية او رسالة بريده الالكتروني مكتوب فيه عبارات الطلاق التي يقصد الزوج منها انهاء العلاقة الزوجية بينه وبين زوجته. ويمكن القول ان انتشار استعمال هذه الأدوات الحديثة أدى بشكل ملفت للنظر الى تشجيع البعض على الطلاق خاصة بعد حالات الهجر والهجرة الداخلية والخارجية، اذ نجد بعد سفر بعض الازواج خارج العراق تاركاً زوجته وأطفاله ان وجدوا على امل ان يحصل على ما كان يصبو اليه الا انه قد يصطدم بواقع مرير صعب التكيف له فيجد نفسه امام خيار لا غيره، اللجوء الى ما يطلق عليه بالطلاق الالكتروني، عن طريق ارسال رسالة يصرح فيها على معنى الطلاق "انت طالق"[٢].

---

[١] د. محمود حسن، الاسرة ومشكلاتها، بيروت، ١٩٩٦، ص٢٩٢.

[٢] د. حميد سلطان علي الخالدي، الطلاق الالكتروني،دراسة في الشريعة الاسلامية وقوانين الاحوال الشخصية، بغداد، ٢٠١٢، ص٢٠.

الفصل الثالث

الطلاق نظرة واقعية تحليلية

أولاً : الطلاق نظرة واقعية :

لا يمكن اعطاء صورة واضحة عن واقع حالات الطلاق والاتجاهات الاساسية لهذه الظاهرة دون الرجوع الى الوسائل الاحصائية وتحليل الارقام المتوفرة خلال فترات زمنية محددة من أجل الخروج بنتائج علمية واقعية يمكن اعتمادها في معالجة هذه الظاهرة.

لقد حاولنا بقدر توفر الوقت الحصول على الاحصاءات بهذا الشأن الا اننا لم نوفق بالقدر المطلوب لتحقيق هذا الهدف. لعدم وجود نظام احصائي ثابت توثق فيه حالات الطلاق بشكل مستمر، على الرغم من الجهود التي بذلت بهذا الشأن، اذ تم الحصول على بعض الاحصاءات من المجلس للقضاء الاعلى على بعض الاحصاءات ولأشهر غير منتظمة. اضافة الى ذلك فقد تم الحصول على بعض الاحصاءات الصادرة عن وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، اضافة الى بعض النتائج التي توصلت اليها بعض الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالموضوع، فقد توصلت إحدى الدراسات على النتائج التالية :

١. ان (٤٨%) من مجموع المطلقات البالغ عددهن ٤٠ مطلقة تقع اعمارهن ضمن الفئة العمرية (١٥-٢٤) سنة.
٢. ان (٦٠%) من مجموع المطلقات البالغ عددهن ٤٠ مطلقة كان سبب الطلاق يعود الى تدخل الغير في شؤون الاسرة .
٣. ان (٧٥%) من مجموع المطلقات البالغ عددهن ٤٠ مطلقة يعود الى تمتع الزوجة بحق تطليق زوجها عند تفاقم المشكلات الزوجية.
٤. ان (٩٠%) من مجموع الازواج البالغ مجموعهم ٤٠ زوجاً عاطلين عن العمل.

٥. ان (٧٩%) من مجموع المطلقات ان عملهن أدى الى خلاف حول المساهمة في نفقات الاسرة"[١].

٦. "تزداد حالات الطلاق للزوجات صغيرات السن واللواتي تتراوح اعمارهن بين (٢٠-٢٥) سنة لقلة الخبرة في الحياة وعدم وجود أطفال مما يدفع الى انهاء العلاقة الزوجية بسرعة دون النظر الى النتائج وذلك مقارنة بالزوجات اللواتي يزيد أعمارهن على ٣٠ عاماً واللواتي يتوافر لديهن فرص الاختيار العقلاني وتقدير المسؤولية"[٢].

ومن النتائج التي توصلت احدى الدراسات ما يأتي[٣] :

١. ان (٦٠%) من مجموع الكلي المطلقين البالغ ١٦٠ تتراوح اعمارهم ١٤-٢٧ عاماً.

٢. ان (٥٠%) من مجموع حالات الطلاق تعود الى اجبار الاهل على الطلاق.

٣. ان (٥٣.١%) من الازواج، (٧١.٩%) من الزوجات ، ان لاستخدام جهاز الهاتف النقال تأثير واضح على حدوث الطلاق باعتباره قد اصبح وسيلة لاقامة علاقات غير شرعية مع الغير.

٤. ان (٦٣.١٦%) من مجموع المطلقات أكدن على ان سهولة الطلاق عند اللجوء الى المحكمة كان سبباً لزيادة حالات الطلاق.

٥. بين ان (٤٠%) من مجموع المطلقات أكدن على ان المحكمة لم تحاول فض النزاع بين الزوجين المؤدي الى الطلاق.

---

[١] د. دنيا داود محمد، الطلاق واثره في تمتع المرأة بحقوقها،بحث ميداني في قضاء المدائن لمدينة بغداد، محكمة المدائن، بغداد، ٢٠١٤.

[٢] د. علية حسن حسين، الطلاق في المجتمع الكويتي، رسالة ماجستير غير منشورة، الكويت، ٢٠٠٦.

[٣] خلدون حسين أحمد، طلاق صغيرات السن، دراسة ميدانية في مدينة الفلوجة، رسالة ماجستير، بغداد، ٢٠١٤.

٦. ظهر ان نسبة قدرها (٤٨%) من مجموع المطلقات يشعرن بالحزن والندم على حدوث الطلاق.
٧. ان نسبة من أكدن على ان للطلاق اثر سلبي على نشـــأة الاطفـــال بلغـــت (٥٨%) من المجموع الكلي للمطلقات.
٨. ومن الحقائق التي توصلت اليها هذه الدراســـة ان (٥٧%) مـــن مجمـــوع المطلقات اكدن على ان الطلاق أدى إلى إهمال الطفال وعدم العناية بهم ، كما اكدن (٤٥%) منهن علـــى ان الطـــلاق أدى الـــى تشـــرد الأطفـــال وضياعهم.

على الرغم من الجهود التي بذلت من اجل الحصول علـــى احصـــاءات منتظمـــة زمانياً والتي سجلت حالات الزواج والطلاق خلال الســـنتين الاخيـــرتين ٢٠١٤، ٢٠١٥ إلاّ أننا لم نحصل على احصاءات إلاّ لأربع أشهر لعام ٢٠١٥ ، وكما هي مبينة في الجدول (١) .

جدول (١)

يوضح حالات الزواج والطلاق التي سجلت خلال الأشهر "شباط، آذار، نيسان، مايس" ٢٠١٥(*).

رقم الاستئناف	شباط ٢٠١٥		شباط ٢٠١٥		شباط ٢٠١٥		شباط ٢٠١٥		المجموع		النسبة
	زواج	طلاق	زواج	طلاق	زواج	طلاق	زواج	طلاق	زواج	طلاق	
رصافة	٤٤٩٩	١١٦٨	٢٩٧١	١١٥٠	٣٥١٩	١٠٧٨	٢٨١٠	٨٥٤	١٣٧٩٩	٤٢٥٠	%٣١
كرخ	٢٤٨٩	٩٨٣	٣٦٩٤	١٣٢	٢٠٢٦	٩٢٦	٢٦٢٥	٨٨٢	١٠٨٣٤	٢٩٢٣	%٢٧
ديالى	١٧٢٢	٣١٢	١٤٤٦	٢٦١	١٢٣٥	١٨٣	١٠٤١	٢٢٨	٥٤٤٤	٩٨٤	%١٨
بابل	٢١٩٩	٢٥٩	١٩٩٠	٢٩٣	١٣٧٩	٢٠٢	١٦٧٤	٢٩٠	٧١٦٢	١٠٤٤	%١٤
النجف	١٥٦٢	٢١٠	١٣٦٢	٢٤٠	٩٨٤	١٠٩	٦٩٥	١٨٣	٤٦٠٣	٧٤٢	%١٦
كركوك	٨٨٤	١٧٤	٨٧٤	١٦٢	٨٨٤	١٣٨	٨٤٦	١٨٧	٣٤٨٨	٦٦١	%١٩
ذي قار	١٩٦٣	٣١٨	٢٠٧٤	٢٧٣	١٣٦٩	٣١٨	١٦٣٠	٢٨٧	٧٠٣٦	١١٩٦	%١٧
البصرة	٢٧٤٥	٥٦٠	٣٠١٥	٥٦٣	٢٣٠٨	٥١٤	٢٢٨٧	٤٨٦	١٠٣٥	٢١٢٣	%٢١
واسط	١١٨٦	١٩٤	١٨٣٥	٢١٥	٩٤٦	١٨٣	٩٦٨	١٨١	٤٩٣٥	٧٧٣	%١٦
المثنى	٧٢٤	١١٢	٧٩٠	١٠٨	٣١٦	٥١	٤٧٠	٨٤	٢٣٠٠	٣٥٥	%١٥
ميسان	١٠٢١	٩٥	٩٥٤	١٠٣	٦٦٧	٣١٣	٨٢١	١٢١	٣٤٦٣	٦٣٢	%١٨
كربلاء	١٢٢٤	٢٧٨	١٠٩٦	٢٣٨	٧٨٦	٢١٤	١٠٥٣	٢١٢	٤١٥٩	٩٤٢	%٢٣
القادسية	١٢٨١	١٩٨	١٢١٠	١٧٩	٩٠٥	٢١٠	٨٦٧	١٧٧	٤٢٦٣	٧٦٤	%١٨
المجموع	٢٣٤٧٩	٤٦٦٣	٢٣٣١١	٣٩١٧	١٧٣٢٤	٤٤٣٩	١٧٧٨٧	٤١٧٢	٨١٨٤١	١٧١٩١	%٢٣

٩. من الحقائق التي توصلت هذه الدراسة ان (٥٧%) من مجموع المطلقات أكدن على ان الطلاق ادى الى اهمال الاطفال وعدم العناية بهم، كما أكدت (٤٥%) منهم الى ان الطلاق ادى الى تشرد الاطفال على الرغم من الجهود التي بذلت من اجل الحصول على احصاءات منتظمة زمنياً والتي

(*) مجلس القضاء الاعلى.

سجلت حالات الزواج والطلاق خلال السنتين الاخيـــرتين ٢٠١٤، ٢٠١٥ الا اننا لم نحصل على احصاءات لاربع أشهر لعام ٢٠١٥ وكما هي مبين في الجدول.

ومن معطيات الجدول هذا يتبين لنا ان عدد حالات الزواج المسجلة خـــلال الاشهر الاربع (٨١٨٤١) واحد وثمانون ألف وثمانمئة وواحـــد واربعـــون، امـــا حالات الطلاق التي وقعت وسجلت في نفس الفترة فكـــان مجموعهـــا (١٧١٩١) سبعة عشر الف ومئة وواحد وتسعون ، هذا يعني ان نسبة حالات الطـــلاق الـــى حالات الزواج تشكل (٢١%)، علماً ان اعلى نسبة لحالات الطلاق وقعـــت فـــي بغداد/الرصافة اذ بلغت ٣٠% وتلتها تلك التي وقعت في بغداد/الكـــرخ اذ بلغـــت ٢٧% ويعود ارتفاع هذه الاعداد الى الكثافة السكانية في العاصمة بغداد.

الا ان محافظة بغداد فقد بلغت نسبة الطلاق فيها الى عدد حالات الـــزواج المسجلة خلال الاشهر المشار اليها ٢٣% وتلتها محافظة البصرة اذ بلغت النسبة ٢١% أما محافظة كركوك فتأتي في المرتبة الرابعة اذ بلغت نسبة الطلاق مقارنة مع حالات الزواج ١٩%.

مما تقدم يظهر ان اعلى حالات الطلاق خلال الاشهر الاربع شباط، نيسان، مايس، حزيران ٢٠١٥ جاءت وفق التسلسل المرتبي الآتي :

محافظة بغداد/الرصافة ٣٠%

محافظة بغداد/الكرخ ٢٧%

محافظة كربلاء ٢٣%

محافظة البصرة ٢١%

محافظة كركوك ١٩%

وبعد القاء نظرة على ما ورد في الجدول (٢) والذي يوضح لنا عدد حالات الزواج والطلاق للعامين ٢٠١١، ٢٠١٢ فيمكن القول ان حـــالات الطـــلاق قـــد تفاوتت من محافظة الى محافظة اخرى .

جدول (٢)

يبين نسبة حالات الطلاق على حالات الزواج لعام ٢٠١٢ مقارنة مع عام ٢٠١١[*].

المحافظة	٢٠١١		نسبة الطلاق الى حالات الزواج	٢٠١٢		نسبة الطلاق الى حالات الزواج
	عقود زواج	عقود طلاق		عقود زواج	عقود طلاق	
نينوى	٢١٢٧٥	٤٣١٢	%٢٠	٢١٧٣٦	٣٣٨٥	%١٥.٥
كركوك	٩٨٧٥	٢٧٠١	%٢٧.٣	١٠٦٢٧	٢٩٧١	%٢٨
ديالى	١٣٣٢٦	٣٧٠٦	%٢٧.٨	١٢٥٩٤	٣٢٧٣	%٢٦
الانبار	١٦٧٢٢	٢٣١٢	%١٣.٨	١٨٤٢٨	٢٥٧٦	%١٤
بغداد	٥٣٨٠٠	٢١٩٧٣	%٤٠.٨	٥٤٤٩١	٢٢٣٧٠	%٤١
بابل	١٥٩٧٤	٤٣٠٦	%٢٦.٩	١٤٥٤٨	٣٣٣٣	%٢٣
كربلاء	١٠١٧٤	٢٦١٧	%٢٥.٦	١٠١٧٦	٢٦٤٣	%٢٦
واسط	١٠٣٢٩	١٥٢٢	%١٤.٧	٩١٢٧	١٩٢٩	%١٧
صلاح الدين	١١٢٤٩	١٩٤٦	%١٧.٢	١٠٧١٣	١٩٢٩	%١٨
النجف	١٠٤٩٩	٢٢٠٧	%٢١	١١٤١٧	٢١٦٠	%١٩
القادسية	٩٦٨٦	٢٣٤٥	%٢٤.٢	٩٦٩٥	٢٢٩٠	%٢٤
المثنى	٤٩٢٨	٨٥٩	%١٧.٤	٥٣٥٥	٩٠٦	%١٧
ذي قار	١٤٨١١	٢٣١٠	%١٥.٥	١٥٥٥١	٢٩٧٢	%١٩
ميسان	٧٩٥٩	١٢٧٨	%١٦	٨١٧٤	١٣٠٥	%١٦
البصرة	١٩٨٦٣	٥١٢١	%٢٥.٧	٢١٨٦٣	٥٤٩٥	%٢٥
المجموع الكلي	٢٣٠٤٧٠	٥٩٥١٥	%٢٥.٧	٢٣٤٤٩٥	٥٩٢٠٠	%٢٥.١

وكما هو بديهي ان نسبة الطلاق وحالات الزواج المسجلة في بغداد اعلى في مجموعها ونسبتها مقارنة بالمحافظات الاخرى، بسبب الكثافة السكانية في

[*] مجلس القضاء الاعلى.

العاصمة بغداد. اذ بلغت نسبة حالات الطلاق بعدد حالات الزواج المسجلة عـــام ٢٠١١، ٤٠.٨% فاصبحت عام ٢٠١٢ ، ٤١%.

ولو حاولنا اجراء مقارنة بعدد ونسبة حالات الطلاق التي سجلت في عامي ٢٠١١، ٢٠١٢ لوجدنا ان هناك نقصاً في بعض المحافظات وقعت عـــام ٢٠١٢ عما كانت عليه عام ٢٠١١ وفي محافظات اخرى زيادة واضحة فقد ازدادت نسبة الطلاق عام ٢٠١٢ عما كانت عليه عام ٢٠١١ في المحافظات التالية :

جدول (٣)

يبين نسبة حالات الطلاق المسجلة الى حالات الزواج لبعض المحافظات.

المحافظة	٢٠١١	٢٠١٢
كركوك	%٢٧.٣	%٢٨
الانبار	%١٣.٨	%١٤
بغداد	%٤٠.٨	%٤١
كربلاء	%٢٥.٦	%٢٦
واسط	%١٤.٧	%١٧
ذي قار	%١٥.٥	%١٩

يظهر من معطيات الجدول (٣) ان اعلى زيادة في حالات الطلاق قد وقعت في محافظة ذي قار اذ بلغت هذه الزيادة ٣.٥% عام ٢٠١٢ مقارنة عـــن عـــام ٢٠١١ وفي واسط بلغت ٢.٣% أما في المحافظات الاخرى فكانت الزيادة غيـــر ملفتة للنظر.

عقود الطلاق المسجلة لعامي ٢٠١١-٢٠١٢[*]

جدول (٤)

المحافظة	٢٠١١		٢٠١٢	
	عقود طلاق	النسبة	عقود طلاق	النسبة
نينوى	٤٣١٢	%٧.٢	٣٣٨٥	%٥.٧
كركوك	٢٧٠١	%٤.٥	٢٩٧١	%٥
ديالى	٣٧٠٦	%٦.٢	٣٢٧٣	%٥.٢
الانبار	٢٣١٢	%٣.٨	٢٥٧٦	%٤.٣
بغداد	٢١٩٧٣	%٣٦.٩	٢٢٣٧٠	%٣٧.٧
بابل	٤٣٠٦	%٧.٢	٣٣٣٣	%٥.٦
كربلاء	٢٦١٧	%٤.٣	٢٦٤٣	%٤.٤
واسط	١٥٢٢	%٢.٥	١٥٩٢	%٢.٦
صلاح الدين	١٩٤٦	%٣.٢	١٩٢٩	%٣.٢
النجف	٢٢٠٧	%٣.٧	٢١٦٠	%٣.٦
القادسية	٢٣٤٥	%٣.٩	٢٢٩٠	%٣.٨
المثنى	٨٥٩	%١.٤	٩٠٦	%١.٥
ذي قار	٢٣١٠	%٣.٨	٢٩٧٢	%٥
ميسان	١٢٧٨	%٢.١	١٣٠٥	%٢.٢
البصرة	٥١٢١	%٨.٦	٥٤٩٥	%٩.٢
المجموع الكلي	٥٩٥١٥	%١٠٠	٥٩٢٠٠	%١٠٠

يظهر من معطيات الجدول (٤) ان مجموع حالات الطلاق لعام ٢٠١١ بلغت ٥٩٥١٥ حالة وسجلت نقصاً مقداره (- ٣١٥) حالة مقارنة مع تلك التي سجلت عام ٢٠١٢، وكانت أعلى نسبة للطلاق سجلت في محافظة بغداد، اذ بلغت

[*] مجلس القضاء الاعلى ، وزارة التخطيط الاحصائية السنوية ، ٢٠١٢، ٢٠١٣.

عام ٢٠١١ ، ٣٦.٩% من المجموع الكلي لهذا العام وارتفعت هذه النسبة عام ٢٠١٢ فوصلت ٣٧.٧% محققة زيادة قدرها ٠.٨%.

ومما تجدر الاشارة اليه ان محافظة البصرة تحتل المرتبة الثانية اذ بلغت نسبة حالات الطلاق الى المجموع الكلي ٨.٦% عام ٢٠١١ ، ٩.٢% عام ٢٠١٢ وبقيت محافظة نينوى محتلة المرتبة الثالثة بنسبة ٧.٢% عام ٢٠١١ ، ٥.٧% عام ٢٠١٢.

المحافظة	٢٠١١		٢٠١٢		
	عقود طلاق	المرتبة	المحافظة	نسبة عقود الطلاق	المرتبة
بغداد	%٣٦.٩	١	بغداد	%٣٧.٧	١
البصرة	٨.٦	٢	البصرة	%٩.٢	٢
نينوى	%٧.٢	٣	نينوى	%٥.٧	٣
بابل	%٧.٢	٤	بابل	%٥.٦	٤
كركوك	%٤.٥	٥	ديالى	%٥.٢	٥
كربلاء	%٤.٣	٦	كركوك	%٥	٦
			وذي قار	%٥	٦

ثانياً : الطلاق نظرة تحليلية مجتمعية :

لقد تبين لنا ان الزواج ميثاق لا يشبهه أي عقد من حيث طبيعة محله والحقوق والالتزامات المترتبة عليه ومن حيث الغاية المتوخاة منه. فمحل ميثاق الزواج ليس حقاً مالياً وانما هو محل تمتع كل من الزوجين بالآخر، والآثار المترتبة عليه ليست حقوقاً مادية وانما هي رحمة ومودة وسكينة ووئام وانسجام وحب متبادل وشركة في السراء والضراء، كما ان الغاية من انشائه ليست كسب ربح مادي أو درء خسارة مادية وانما هي التناسل والتوالد والمساهمة في استمرار حياة بني نوع الانسان بما يتفق وكرامته وسيادته في هذا الكون.

فقد يخون البصر ويخدع الشعور في اختيار شـــريك أو شـــريكة الحيـــاة، والاقتران قد يبنى على اساس خاطئ أو تقدير غير سليم فتكشف الايام اثناء الحياة الزوجية لكل منهما ما لايرضيه الآخر من طباع وخلق بعد تيســـر الفـــرص لأن يرى كل صاحبه على حقيقته دون خداع أو تظاهر أو قد يطرأ بعد الزواج أمـــر خارج عن ارادتهما فيكدر صفوة الحياة الزوجية او قد يحدث الشقاق التنافر بتدخل الاهل والاقارب والاصدقاء باسم المصلحة أو النصح فينقلب اساس كيانهما الـــى معول هدام فتنقلب القلوب ويتحول الحب الى البغضاء والوئام الى الشقاق والمودة والسكينة الى فوضى، أو قد تتسرب الشكوك من مساماة متنوعة فتزيل الثقة بـــين الزوجين وتجسد الاوهام فتمنحها زوراً وبهتاناً معالم الحقائق فيتحول كل شيء في تفكيرهما الى عكسه فيفقدان الصواب في كل صغيرة وكبيرة.

بعد هذا وذاك ليس من الحكمة ارغام طرف على قبول استمرار هذا الكيان الزوجي الهزيل الهش الذي يزداد بؤساً يوم بعد يوم بل الاكثر من هـــذا اصـــبح الطلاق أمراً لا مفر منه لجأت اليه الامم قديماً وحديثاً وأقرته الشرائع الســـماوية وأخذت به القوانين الوضعية منذ اقدم الازمان(*).

وعلى الرغم من اباحة الطلاق في الدين الاسلامي الا انه قد اعتبـــره مـــن أبغض الحلال، بعد ان تستنفذ كل الطرق والاساليب والجهود لاصلاح ذات البـــين بين الزوجين، لكي لا يصلا الى هذا القرار لان وقوع الطلاق لـــه مـــن النتـــائج السلبية الوخيمة على الزوجين أولاً والابناء ثانياً بل تنسحب هذه الآثـــار لتصـــيب العائلة بأكملها وتختلف هذه الآثار من مجتمع الى مجتمع آخر ويعود هذا الاختلاف الى اختلاف نظرة ابناء المجتمع الى حالة الطلاق، من مجتمـــع لآخـــر، فحالـــة الطلاق تعتبر عيباً بالنسبة لكثير من العوائل العراقية خاصة التقليدية منها حيـــث تقف العائلة موقفاً صلباً وصعباً ضد فكرة الطلاق باعتباره محلاً خاطئـــاً وغيـــر مستحب خلقياً ودينياً.

(*) لمزيد من المعلومات ذات العلاقة بالطلاق في العراق القـــديم، الرجـــوع رجـــاءاً الـــى : شعيب، احمد الحمداني، قانون حمورابي، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٠٨-١١٥.

ان ردود فعل المجتمع والاقرباء والاصدقاء تجاه المطلقين وردود فعل المطلقين أنفسهم للحالة الجديدة ليست مقننة ومحددة بطريقة معتمدة حضارياً، وهذا يؤدي الى غموض في تحديد النموذج السلوكي المقبول للمطلقين واقربائهم واصدقائهم في فترة الطلاق وبعده.

ان الفرد المطلق عادةً يشعر بأنه فقد الحب والامان والاستقرار وما يرافق ذلك من خيبة أمل وعدم استقرار وجرح الذات والكبرياء وتشتت في قيمه وشخصيته وحياته بصورة عامة.

ان حالة الطلاق نادراً ما تحصل بهدوء وسلام ومن دون معاناة وكفاح وصراع بين الزوجين او بسبب الاجراءات القانونية أو الامور المالية او المعاناة الاجتماعية التي تترك آثارها على الحالة العاطفية والنفسية وسيطرة الشعور بالاخفاق وتأنيب الضمير والخجل والاحراج بالنسبة للزوج والزوجة وأهلهما في الوقت نفسه.

كما ان من الظواهر التي ترافق حالة الطلاق التي يتعرض لها المطلقين الشعور بعدم الاتزان العاطفي والمحنة الشخصية وانعدام الثقة بالنفس وبالآخرين واحتقار الذات والشعور بالنقص والاخفاق والاحساس بالعزلة والاشفاق على النفس والمرارة والفراغ وان سيطرة هذه المشاعر والاحاسيس جميعاً كافية لكي تؤدي الى تصدع شخصية المطلقين ودفعهما الى الاصابة بحالة التشاؤم والانعكاف والسلبية والقلق المرتبط بالحقد والكراهية للجنس الآخر.

ومن الحقائق التي تم التوصل اليها ان حالة التكيف بعد الطلاق يتضمن ويحتاج تغييراً جذرياً في حياة المطلقين، اذ انه يتضمن تمثيل وانصهار ومصاعب ومتاعب المطلقين للوصول الى نماذج سلوكية جديدة للحياة أي يتطلب التصرف بموجب نموذج سلوكي يختلف عن النماذج السلوكية التي كان يتبعها قبل الزواج وقبل الطلاق، فالطلاق كما مر معنا حالة تمزيق لمجموعة من ادوار ونماذج سلوكية وعلاقات اجتماعية كانت قائمة ومتجسدة ومندمجة في حياة الفرد، وهذا يتطلب تغييراً اساسياً في هذه النماذج الانماط السوكية **وتزداد عملية استكمال هذا التغيير تعقيداً وصعوبة اذا كانت المطلقة صغيرة السن قليلة الخبرة للحياة**

العملية ولم يمض على زواجها فترة كافية تعينها على التكيف السليم لحياة ما بعد الطلاق.

ثالثاً : طلاق الآباء وضياع الابناء :

لكي تتضح الصورة امام القارئ الكريم عن الآثار المترتبة عن حالة الطلاق على الابناء نجد من الضروري ان نلم بالواجبات الاساسية التي يتحمل البيت عبئي تقديمها للابناء العاديين ولقد حددت الباحثة الاجتماعية الشهيرة الدكتورة ميريام فان ووترز Dr.Meriam Van Wotres هذه الواجبات الاساسية في قولها "ان يكفل المنزل المأوى الصالح للطفل، ويغذي طفولته بالطمأنينة ويبعد عنه عوامل القلق والاضطراب المبكر ويمكنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم بما في ذلك عناصر الرجولة ويهيأ له الكيان الاجتماعي ويدربه على مواجهة المعايير المتعارف عليها لسلوك الجماعة، كما يدربه على التجاوب مع المواقف الانسانية التي تبرز العواطف الكبيرة كالحب والخوف والغضب ويغذي فيه من الحياة في مجتمع صغير –هو الاسرة– تكون فيه العلاقات الانسانية بسيطة رحيمة، واخيراً فأن للبيت رسالته الكبرى في فطام الحدث، ليس من بطن أمه في هذه المرة، وانما في الاعتماد على الآخرين بأن يتحرر من الالتصاق بقوة الرحمة والبساطة التي يجدها داخل البيت حتى لا يفقد الشباب روح النضال والعمل والخدمة في مجال العلاقات الانسانية في الخارج[1].

ان الحقائق العلمية التي تضمنتها هذه الاسطر القليلة والتي مضى عليها أكثر من تسعين عاماً تؤكد لنا حقيقة لا تتغير مهما تعددت وتشعبت واتسعت الدراسات والبحوث ومفادها ان الطفل الذي ينشأ في اسرة متصدعة الاركان يفقد بالضرورة عناصر الرعاية الصحيحة والتوجيه السليم الذي أكدت عليها هذه العالمة الاجتماعية، فلذلك ان مجرد انتماء الطفل الى مثل هذه الاسرة يجعل منه

---

(1) Dr. Meriam Van Woters, Youth in Conflict, N. Y. 1925, P. 64.

حدثاً ضائعاً معرضاً لانماط عديدة من المشكلات التي قد تؤدي به الى الانحـــراف والجنوح والضياع وفقاً للمفهوم الحديث للانحراف(*).

ان البحث في تفسير وتوضيح العلاقة بين طلاق الآباء وضـــياع الابنـــاء يتطلب بالضرورة الى تحديد وظائف الاسرة تجاه ابنائها بشكل خاص لما له علاقة وثيقة بهذا البحث، فقد وجدنا من الضروري ان نركز على مسألة دور الاسرة في تنشأة الابناء باعتبارها من الوظائف الاساسية للاســـرة ولا يعنـــي ان الوظـــائف الاخرى لا قيمة لها باعتبار ان الاسرة هي المسؤولة عن تنظيم العلاقات الجنسية والزواج والتكاثر وتنشئة الاطفال وتحديد الادوار التي ينظمها وينســـقها الترتيـــب الغرابي(١).

الاسرة والتنشئة الاجتماعية للابناء :

تعد عملية التنشئة الاجتماعية للابناء من الوظائف الاساسية التي تقوم بهـــا الاسرة باعتبار الاسرة اول وسط اجتماعي يرتبط بالطفل، ويرجع ذلك الى عجـــز الوليد الصغير عن التكيف بنفسه مع البيئة المحيطة به عجزاً لا مثيل له، فهو يظل مدة طويلة بحاجة شديدة الى استمرار علاقاته بوالديه، فالاسرة تعد بمثابة اطار من الخبرة اليومية المتصلة، كما تعد خبراتها بمثابة دستور غير مكتوب يوضح للطفل الكيفية التي يجب ان يكون عليها سلوكه في المواقف المختلفة التي يكسب ســـلوكه بها طابعاً اخلاقياً(٢).

ان التنشئة الاجتماعية للطفل تتأثر الى حد كبير بـــالظروف البيئيـــة التـــي تعيش فيها الاسرة حيث ان الظروف البيئية المحيطة بالطفل ذات تأثير كبير فـــي تشكيل شخصيته وتكوين اتجاهاته وميوله ومعتقداته فاذا تـــوافر الجـــو الاســـري

(*) انظر الفصل الثاني ، التشرد وانحراف السلوك ، المادة (٢٤) أولاً الحـــالات أ، ب، ج، د ، هـــ وثانياً والمادة (٢٥) أولاً ، ثانياً ، ثالثاً من قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لعام ١٩٨٣ ، ص١٣-١٤.

(1) Kephart, W. M., The Family, Society and the Individual, N.Y., 1925, P.2.

(٢) د. محي الدين احمد حسين، التنشئة الاسرية والابناء الصغار، القاهرة، ١٩٨٧، ص٢٥.

الملائم الذي يشبع حاجات الطفل البيولوجية ادى ذلك الى تحقيق نمو سليم ومساعدته في التوافق الشخصي والاجتماعي وعلى العكس من ذلك اذا ساد الجو الاسري حالة التفكك وسوء العلاقات بين الوالدين والابناء فان ذلك سيؤدي الى حرمان الطفل في تلبية حاجاته بكل صورها وتؤدي به شيوع حالة الحرمان والقلق وعدم الاستقرار والتي تنعكس آثارها في تشكيل شخصيته وتحديد سلوكه وجميع أنشطته اليومية.

ان الشخصية السوية للابناء هي التي تنشأ في جو يسوده الانسجام والتفاهم بين الوالدين وتقدير كل منهما للآخر، وهما من اهم مقومات السعادة لأنه يساعد على تغلبها بسهولة على ما قد يحدث بينهما احياناً في اختلاف في وجهات النظر، الذي قد ينقلب الى نزاعاً مستمراً يهدد سعادة الاسرة التي تنتهي بالطلاق، فيخسر الابناء الركيزة الاساسية التي يعتمد عليها الابناء في اعدادهم للحياة.

ان العلاقة بين الوالدين والابناء لها تاثير فعال، حيث ان دور الوالدين خطير للغاية فدورهما لا يستطيع أي مخلوق ان يقوم به لاهميته، ومتى ما قام به غير الوالدين، فان هذا الدور يبقى مبتوراً وغير فعال، فعلى نجاح دور البيت وعلى راسه الوالدان يتوقف نمو شخصية الابناء في حاضرهم وماضيهم ومستقبلهم نمواً سليماً متوازناً.

ان نجاح الوالدين في تكوين شخصية ابنائهم بشكل سليم هو نجاحهم في كسب ثقتهم ومودتهم لدرجة يتخذون منهم اصدقاء يلجأون اليهم كلما أعيتهم الحيل في حل مشاكل الحياة، اذ ينبعث في نفوسهم الراحة والاستقرار النفسي الذي يشعر به كل طفل عندما يجد بالقرب منه شخصاً قوياً موثوق به، فكيف والحال اذا فقد هذا الطفل في مراحل عمرة الاولى الى من يلجأ اليه لمساعدته في معالجة الظروف والاوضاع والمشاكل التي سيعاني منها بسبب تفكك الاسرة نتيجة الطلاق،

من نتائج الطلاق المباشرة التي تنعكس آثارها على الاطفال تعرضهم الى حالة عدم القدرة على اشباع حاجاتهم الاساسية مما سيؤدي الى تعرضهم الى اضطراب الشخصية والتي غالباً ما تظهر سماتها على شكل اعراض سلوكية

مختلفة، حيث يعد حرمان الطفل من تلبية حاجاته الاساسية من أخطر النتائج السلبية التي تصيب الابناء، ويظهر هذا بوضوح فنجد ان استجابتهم للمواقف الحرجة التي يتعرضون اليها تكون ضعيفة لا يستطيعون على تحمل اعباء الحياة ومتاعبها كل هذا يخلق لديهم احساساً بعدم الاطمئنان ومن الحقائق التي تم التوصل اليها "ان من أهم اسباب عصبية الابناء وقلقهم النفسي والشعور بالعداوة والعزلة هو نتيجة حرمانهم من الدفء العاطفي في الاسرة، وعدم اشباع حاجتهم الى الشعور بالحب والقبول"[١].

فطلاق الآباء يمثل العامل الحقيقي الذي يشل من قدرة الاسرة في اداء وظيفتها في تلبية حاجات ابنائها، ويعرضهم الى حالة من الحرمان التي لا يمكن تعويضها من قبل أي جهة أخرى.

هذه الحالة قد تتحول الى حاجة الطفل للبحث عن من يقوم بتطمين هذه الحاجات فقد يجدها في رفاق السوء الذين يلجأ اليهم فيتعرض الى شتى صور الانحراف فيؤدي به أخيراً الى الضياع.

ومن الحقائق العلمية التي توصل اليها بعض العلماء ذات العلاقة بالآثار الناجمة عن الطلاق وانعكاسها على بناء شخصية الاطفال "ان مسلك الوالدين مع الطفل في تنشاته هو العامل المؤثر الفعال في تكوين ضميره وان الصراع بين الانسان وضميره في الكبر انما يمثل موقف الطفل مع تعاليم والديه في الصغر، فاذا فقد الطفل أحد الوالدين أو كليهما نتيجة الطلاق في مراحل عمره الاولى فان ذلك من شانه ان يجعل ضمير الطفل فاتراً في الكبر لا ينهض لحسابه اذا تمرد على المجتمع"[٢].

---

[١] د.ملاك جرجس، مشاكل الصحة النفسية للاطفال، ليبيا، ١٩٩٥.

[٢] طه ابو الخير، منير العصرة، مصدر سابق، ص٩٩.

الخلاصة

لقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الحقائق العلمية ذات العلاقة بموضوع طلاق صغيرات السن الى ما يلي :

١. هناك اسباب وعوامل عديدة متداخلة ومتفاعلة مع بعضها تقف وراء شيوع ظاهرة الطلاق.
٢. ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية والامنية كان لها أكبر الأثر في خلق مشاكل عديدة تواجهها الاسرة العراقية
٣. عدم التزام الزوجين بالاسس السليمة المطلوب اعتمادها في اختيار كل منهما للآخر ذات اثر كبير في فشل هذا العقد الشرعي.
٤. ان ضعف الوعي الثقافي لكل من الزوجين للاركان الاساسية للزواج وشروط انعقاده، ونفاذه كل ذلك كان من الاسباب التي أدت الى زيادة حالات الطلاق خاصة اذا كانت الزوجة صغيرة السن، قليلة الخبرة والمعرفة والدراية بهذه الاحكام العامة للزواج. ما أدى الى ضياع حقوق البعض منهم بسبب هذه العوامل.
٥. عدم امكانية الحصول على احصائيات حديثة متكاملة لأن الطلاق يشكل عائق امام اعطاء صورة حقيقية عن واقع هذه المشكلة.
٦. عدم توفر احصاءات رسمية صادرة عن مجلس القضاء الاعلى للسنوات ٢٠١٣، ٢٠١٤ فقد تم الحصول على اعداد لاربعة اشهر من العام ٢٠١٥، مما يتطلب الامر الاهتمام بهذا الشأن.
٧. تم الحصول على اعداد حالات الزواج والطلاق المسجلة رسمياً للسنوات ٢٠١١، ٢٠١٢، وفق الاحصائية الصادرة عن وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء.
٨. ان بعض حالات الزواج والطلاق لا يتم تسجيلها بشكل رسمي عند وقوعها وهي مسألة غاية في الاهمية. اذ ان الارقام التي يتم الحصول عليها لا تعبر عن الحقيقة المنشودة بامانة وموضوعية علمية.

٩. ان حالات الزواج والطلاق المسجلة خلال الاشهر الاربع الواردة في الجدول قد اسبعدت فيها ثلاثة محافظات هي نينوى، الانبار وصلاح الدين للظروف الامنية الاستثنائية التي تمر بها هذه المحافظات الثلاث.

١٠. على الرغم من مجموع سكان محافظة كربلاء هو اقل من محافظة البصرة الا ان نسبة الطلاق المسجلة فيها (٢%) زيادة عن محافظة البصرة.

١١. ان حاجة الاطفال الى انتمائهم لاسرة يسودها الأمان والانسجام والاستقرار حاجة اساسية وضرورية ونمو شخصياتهم بصورة طبيعية سليمة.

١٢. تعرض العائلة الى حالة التفكك بسبب الطلاق تشكل الخطوة الاولى لاهتزاز حالة الاستقرار التي كان تعيش في ظلها هذه الاسرة بشكل عام والاطفال بشكل خاص، مما يعرضها الى سيطرة مشاعر الخوف والقلق وعدم الأمان.

١٣. ان اندفاع الاطفال الذين ينتمون الى والدين مطلقين بمقارنة اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بزملائهم الآخرين الذين ينتمون الى أسر هادئة مترابطة الاطراف يكون عامل اساسي في دفعهم الاحساس العميق بالخزي والعار والخجل من زملائهم.

١٤. ان شيوع وسيطرة هذه المشاعر والاحاسيس على الاوضاع النفسية للاطفال المنتمين الى والدين مطلقين قد يدفعهم الى التمرد عليهما وقد يتسع هذا التمرد مع مرور الزمن فيشل كل القوى الضابطة من قوانين وأنظمة وعادات وتقاليد اجتماعية مما يؤدي بهم الى الانحراف والجنوح "فقد توصلت احدى الدراسات ان هناك علاقة وثيقة بين الطلاق وجنوح الاحداث خاصة ضمن الفئات الفقيرة وهي علاقة ترابطية لا يمكن اغفالها عند تفسير سلوك الابناء"[١].

---

[1] Good, W., After divorce,N.Y,1995, P.17.

١٥. يعرض الطلاق الاطفال لوضع غير طبيعي مؤلم ولأزمة خطيرة يشعرون فيها بعدم الضمان والاطمئنان فيجدون أنفسهم موزعين في ولائهم بين الوالدين المطلقين.

١٦. ان حالة الطلاق غالباً ما تؤدي الى خلق حالة نفسية عند الاطفال تتسم بالخوف والقلق والضياع وعدم الشعور بالامان والكبت والشعور بالنقص والاختلاف عن الاقران مما يؤدي أخيراً الى تصدع شخصية الابناء وفشلهم في الحياة العامة.

١٧. ان الاسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة لنمو الاطفال فهي تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والاجتماعية والجناح[١].

١٨. اثبتت احدى الدراسات ان (٨٨%) من الاولاد المنحرفين الذين قام بدراسة أحوالهم الاجتماعية ينتمون الى عائلات منحلة أثر الطلاق أو الهجر الحاصل بين الوالدين أو زواج أحد الابوين مرة ثانية أو معاشرته غير الشرعية[٢].

١٩. ان ترعرع الطفل في اجواء اسرية مليئة بالمشاكل بين الوالدين لا محال سيدفعه الى الهروب من المنزل الى الشارع لعله يجد فيه متنفساً عما يجده في المنزل، حيث يبدأ سلسلة من السلوك غير السوي الذي يتسم دائماً بمعارضة القانون وتحديه للمجتمع ويزداد هذا اللسوك خطورة اذا ما انسجم مع سلوك مجموعة من الاطفال الجانحين والذي يجد في صحبتهم خير مجال للتنقل والعبث والمخاطرة والانغماس في احلام اليقظة بما يتوافق والخصائص النفسية والعقلية في هذه المرحلة[٣].

٢٠. ان طفلاً يترعرع في جو اسري يسوده الخوف والكراهية أو الاحساس بالأثم ينشأ في الاغلب ضعيف الثقة بنفسه لا يملك القدرة على اتخاذ الرقار

---

[١] د. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٥٦.

[٢] د. مصطفى العوجي ، الجريمة والمجرم، بيروت، ١٩٩٨، ص٣٧١.

[٣] د. مازن بشير محمد، المشروع الوطني لاعادة دمج الاطفال الايتام والمشردين بأسرهم، بغداد، ٢٠١٣.

وتشير البحوث الكلينكية الى ان البيوت التي يسودها الود والتفاهم القائمان على الثقة والاحترام والتقدير والمحبة التي تحتفظ بتوازن جميل بين الحرية والتقيد بالانظمة والقوانين، هي البيوت التي يتخرج فيها الاسوياء من الاطفال أما البيوت التي تبث في نفوس ابنائها الصغار عواطف النقمة والحقد القائمة على الخوف والقلق هي التي تخرج للحياة قوافل من المنحرفين والعصابيين[1].

٢١. ان الفرد المطلق عادة ما يشعر بانه فقد الحب والامان والاستقرار وما يرافق ذلك من خيبة امل في الحياة وعدم استقرار وجرح الذات والكبرياء وتشتت في قيمه وشخصيته وحياته بصورة عامة.

٢٢. شعور المطلق بحالة عدم الاتزان العاطفي والمحنة الشخصية وانعدام الثقة بالنفس والآخرين واحتقار الذات والشعور بالنقص والاخفاق والاحساس بالعزلة والاشفاق على النفس والمرارة والفراغ وتصدع الشخصية ودفعها الى الاصابة بحالة التشاؤم والانعكاف والسلبية والقلق المرتبط بالحقد والكراهية للجنس الآخر.

٢٣. ان التكيف لمرحلة ما بعد الطلاق تحتاج الى تغيراً جذرياً في حياة المطلقين لان الطلاق حالة تمزيق لمجموعة من ادوار ونماذج سلوكية وعلاقات اجتماعية.

المقترحات :

١. ان تتولى منظمات المجتمع المدني اهتماماً جاداً لنشر الوعي الثقافي والقانوني في المجتمع العراقي من اجل توعية العائلة العراقية بالحقوق والواحبات التي اقرها قانون الاحوال الشخصية وجاءت بها الشريعة الاسلامية السمحاء.

---

[1] د. مازن بشير محمد، دور الاسرة في تنشأة ابنائها على الثقة بالنفس واتخاذ القرار، مجلة الاجيال، العدد (١)، بغداد، ١٩٨٨، ص٢٧٥.

٢. ان تشترك وسائل الاعلام جميعاً لمعالجة تمسك بعض المجتمعات المحلية أو الريفية ببعض العادات والتقاليد ذات العلاقة بزواج ابنائها وبناتها وان تلتزم بالحقوق التي اقرتها الشريعة الاسلامية واعطت الحرية للمرأة في اختيار شريك حياتها.

٣. تفعيل دور الاخصائي الاجتماعي في محاكم الاحوال الشخصية وذلك من اجل اصلاح المشكلات التي يواجهها الزوجان قبل ان تصل الى الطريق المسدود المؤدي الى الطلاق.

٤. ايلاء الاهتمام الحقيقي من قبل المعهد القضائي في اختصاص القضاء الشرعي مع ضرورة ان يمتلك هؤلاء القضاة سعة الصدر والتخصص المساعد في العلوم الاجتماعية والنفسية التي تعينهم في فهم الاوضاع الشخصية والعائلية لكل من الزوجين.

٥. تفعيل دور وسائل الاعلام المرئية بتخصيص برنامج اجتماعي عائلي يشارك فيه ذوو الاختصاص في علم الاجتماع العائلي وعلم النفس الاجتماع والقانون وبالذات قانون الاحوال الشخصية ورجل دين ويخصص لكل حلقة اسبوعية مشكلة يتم اختيار من نماذج للمشاكل المعروضة على محاكم الاحوال الشخصية لمناقشتها واعطاء الحلول لها للوصول الى خلق تصور وقناعة لدى المرأة العراقية بما هو مطلوب لمعالجة هذه المشكلات.

٦. اعادة النظر في العقوبة المقررة في حالة عدم تسجيل عقود الزواج في المحاكم الشرعية لأهمية ذلك لكي تضمن الزوجة حقوقها التي اقرتها القوانين.

٧. ان يكون للمؤسسات الدينية الدور الفعال في تفسير الحالات التي اباح بها الدين الاسلامي الطلاق، وهي حالات ضرورية عندما لم يعد امام الزوجين طريق آخر لمعالجة المشكلات التي لا حل لها بعد ان استنفذت كل الوسائل الاخرى، وتنفيذاً لقول رسول الله محمد (ﷺ) أبغض الحلال عند الله الطلاق.

٨. اصدار قرار بالسماح للزواج بأمرأة مطلقة أو ارملة بـــدون اذن وموافقـــة القاضي والزوجة الاولى.
٩. صرف منحة زواج بمبلغ ١٥ مليون دينار لكل واحد من الـــزوجين بعـــد التحقق من كافة البيانات.
١٠. تسترجع المنحة في حالة الطلاق قبل الدخول وبعد الدخول لمرور سنتين.
١١. اشعار دائرة الاحوال المدنية تأشير حالة الطلاق والزواج.

المصادر

القرآن الكريم

١. وزارة التخطيط، الجهاز المركـزي للاحصـاء، المجموعـة الاحصـائية السنوية، ٢٠١٢، ٢٠١٣.

٢. مجلس القضاء الاعلى، احصائية بحالات الزواج والطلاق المسـجلة لـدى دوائر استئناف المحافظات، ٢٠١٥.

٣. د.سناء الخولي، الزواج والعلاقات الاسرية، الاسكندرية، ١٩٨٥.

٤. د.حميد سلطان علي الخالدي، الطلاق الالكتروني، بغداد، ٢٠١٢.

٥. خلدون حسين أحمد، طلاق صغيرات السن، رسـالة ماجسـتير، بغـداد، ٢٠١٤.

٦. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، ١٩٨٤.

٧. د.دنيا داود محمد، الطلاق واثره في تمتع المرأة بحقوقها، بغداد، ٢٠١٤.

٨. د.طه ابو الخير، د.منير العصرة، جنوح الاحداث.

٩. د.عليه حسن حسين، الطلاق في المجتمع الكويتي، الكويت، ٢٠٠٦.

١٠. د. على الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، ١٩٦٥.

١١. د.مازن بشير محمد، دور الاسرة في تنشأة ابنائها على الثقة بالنفس واتخاذ القرار، بغداد، ١٩٨٨.

١٢. د.مازن بشير محمد، المشروع الوطني لاعـادة دمـج الاطفـال الايتـام والمشردين بأسرهم، بغداد، ٢٠١٣.

١٣. د.مصطفى ابراهيم الزلمي، احكام الزواج والطلاق، بيروت، ٢٠١١.

١٤. د.مصطفى العوجي، الجريمة والمجرم، بيروت، ١٩٩٨.

١٥. د.مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، القاهرة، ١٩٥٧.

١٦. د.محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، القـاهرة، ١٩٧٨.

١٧. د.محمود حسن، الاسرة ومشكلاتها، بيروت، ١٩٩٦.

١٨. د.ملاك جرجس، مشاكل الصحة النفسية للاطفال، ليبيا، ١٩٩٥.

19. Good,w,After divorce,N.Y.1995.
20.Blau,P.M.Exchnge and power in social lige ,N.Y.1984.
21.Hirning,J,Marriage adjustment ,N.Y.1986.